بسم الله الرحمن الرحيم

التربية والتنمية الاجتماعية الريفية

دراسة ميدانية لقرية الحائر بمنطقة الرياض

اعداد

ابراهيم عبد المنعم ابراهيم سرحان

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير
في الاجتماع من قسم الدراسات الاجتماعية - كلية الآداب - جامعة الملك سعود

شهر رجب سنة ١٤٠٤هـ

المحتويـــــــات

الصفحة

الصفحة

مقدمة

اهتمت جميع دول العالم بالانسان وتنميته لأنه هو الثروة الحقيقية فالثروة البشرية هي أثمن مافي أى مجتمع من ثروات وتكوين الخبرة البشرية هو الوسيلة الأساسية للانتاج الاقتصادى ولا فائدة في رأسمال أوثروات طبيعية مالم تستغلها وتوجهها لصالحها طاقات وخبرات بشرية واعية ورشيدة. والدول التي سبقت لتحقيق هذا الهدف أصبحت في ركب الحضارة متأصلة ،بينما الدول التي تعثرت في ذلك وتأخرت تحاول الآن جاهدة اللحاق بغيرها من الدول المتحضرة.

وتعتبر المملكة العربية السعودية من الدول النامية التي لا تدخر وسعا وتحرص كل الحرص على تحقيق التنمية التي تشكل دائما المحور الرئيسي لتفكير كل دول العالم ، ولعل أوضح صورة لمدى اهتمام المملكة بالتنمية هي وضعها الخطط الخمسية للتنمية الأولى والثانية وأخيرا الخطة الخمسية الثالثة ١٤٠٠ - ١٤٠٥هـ ، واعدادها للخطة الخمسية الرابعة ، وكل هذا لتحقيق رفاهية وتقدم الشعب السعودى سواء في مجال التنمية الاقتصادية أو التنمية الاجتماعية ، وذلك عن طريق محو الأمية وتعميم وتحسين التعليم والتدريب المهني والعام على جميع المستويات ، وتوفير التسهيلات التعليمية والثقافية لجميع قطاعات السكان في الريف والحضر.

وتتمثل العلامة المميزة لمسيرة التنمية ومنهجها في المملكة العربية السعودية في أن أهدافها المادية والاجتماعية تستند الى المبادئ والقيم الاسلامية والتراث الثقافي للمجتمع السعودى وتنعكس هذه المبادئ والقيم في :

- التزام الدولة وتمسكها بمبادىء الشريعة الاسلامية والحفاظ على التقاليد والقيم الثقافية والأخلاقية المرتبطة بها .
- الأهمية المعلقة على تحقيق الرفاهية الاجتماعية وحاجات المواطن السعودى بانشاء سلسلة من المؤسسات ، وتقديم الخدمات دون مقابل لتحقيق هذه الأغراض .
- دعم الحرية الاقتصادية ضمن اطار المصلحة العامة.

وهذه المبادىء والقيم تشكل الأساس لأهداف التنمية بعيدة المدى في المملكة العربية السعودية وتنعكس في استمرار سيرة التنمية المتوازنة في كل خطة من خطط التنمية الخمسية ، وهذه الأهداف هي :

- الحفاظ على القيم الدينية والأخلاقية الاسلامية من خلال تطبيق مبادىء الشريعة الاسلامية ونشرها ودعمها .
- تعزيز الدفاع عن الدين الاسلامي ، وعن المملكة ، واستمرار ترسيخ الأمن الداخلي والاستقرار الاجتماعي فيها .
- مواصلة مسيرة التنمية الاقتصادية المتوازنة من خلال تطوير موارد المملكة ، وزيادة دخلها من النفط في المدى البعيد ، والحفاظ على الموارد القابلة للنضوب ، وبذلك يتسنى تحسين الرفاهية الاجتماعية لكل المواطنين ، وتحقيق القوة الاقتصادية التي تمكن من بلوغ الأهداف الأساسية الأخرى للتنمية .
- تخفيف الاعتماد على انتاج النفط الخام كمصدر رئيسي للدخل الوطني .
- تنمية القوى البشرية عن طريق التعليم والتدريب ورفع المستوى الصحي .
- استكمال التجهيزات الأساسية اللازمة لتحقيق تلك الأهداف الأخرى .

(خطة التنمية الثالثة : ١٩٨٠ : ٣١) .

ولقد أولت الخطة اهتماما كبيرا للهدف ذى المدى البعيد والخاص بتنمية الموارد البشرية للمملكة بتخصيص استثمارات مكثفة للتعليم والتدريب ، فلقد بلغ التغير في اتجاه الانفاق الحكومي على تنمية الموارد البشرية من (١٥,٩ ٪) في الخطة الثانية الى (١٨,٥ ٪) في الخطة الثالثة ، واجمالى الانفاق الحكومي على تنمية الموارد البشرية ١٤٠٠ - ١٤٠٥هـ بلغ ١٢٩,٦ بليون ريال .

وتعتبر تنمية الموارد البشرية السعودية عصب عملية التنمية وتهدف خطة التنمية الوطنية الى وضع السياسات الضرورية لتنمية هذه الموارد وتشدد هذه السياسات على مايلي :

(١) أن تكون برامج تدريب القوى البشرية متمشية مع الاحتياجات الاقتصادية الفعلية .

(٢) اعداد برامج ومناهج التعليم العام وتعديلها طبقا للشريعة الاسلاميـة والاحتياجات الجديدة للمجتمع وتمشيا مع متطلبات التنميـة .

(٣) اتاحة الفرص التعليمية الكافية لجميع الأطفال الذين يبلغون سن الدراسة .

(٤) تقـويم برامج ومناهـج التعليم الجامعي .

(٥) اعادة النظر في توزيع خدمات القوى البشرية في الدولة والقطاع الخـاص، ويلعب نظام التعليم والتدريب في المملكة اضافة الى البرامج الخاصة بشـئون العمل دورا رئيسيا حيث أنه يشكل الهيكل التنظيمي المرن الذى يمكنـه أن يتكيف مع مقتضيات التغير والتحديث السريع . (خطة التنمية الثالثـة : ١٩٨٠ : ٣٥، ٩١، ٢٤) .

وبالنظر الى استراتيجية خطة التنمية الرابعة (١٤٠٥ -- ١٤١٠ هـ) للمملكـة نجد أن الأساس الاستراتيجي الخامس بها يركز على الاستمرار في تنمية القـوى البشرية من خلال تقويم برامج ومناهـج التعليم والتدريب واجراء ما يتطلبه هـذا التقويم من تطوير أو تعديل بما يتفق والشريعة الاسلامية واحتياجات المجتمـع المتغيرة ومتطلبات التنمية ، ويركز الأساس الاستراتيجي السادس على الاهتمـام بتنمية المجتمع السعودى وتوفير الرعاية الاجتماعية والصحية اللازمة له ، ومساعدتـه في تنفيذ برامج خطة التنمية والاستفادة من ثمارها وذلك من خـلال :

١- توعية أفراد المجتمع بأهداف التنمية ومتطلباتها والتعامل مع أدواتها عـن طريق التوعية من خلال وسائل الاعلام بأهمية العمل كقيمة دينية واجتماعية .

٢- التوسع في برامج مكافحة الأمية وتعليم الكبار .

٣- زيادة الاهتمام ببرامج المجتمع المحلي التي ترتكز على مشاركة المواطنـين ومساهمتهم في تخطيط وتنفيذ المشروعات المحلية .

٤- الاهتمام بالطب الوقائي والارشاد الصحي وزيادة فعالية المؤسسـات الوقائية والعلاجية لحماية المواطن مع التوسع في البرامج الصحيـة .

٥- زيادة الاهتمام ببرامج رعاية الشباب بما ينمي قدراته واكسابه المهارات العقلية والبدنية في مجالات الثقافة والعلوم والرياضة . (وزارة التخطيط : ٦، ٧) .

ولقد اهتمت الدراسة بالانسان ووجهت اهتمامها نحو الانسان الريفي فاختارت الدراسة قطاع السكان الريفيين بالمملكة لأنهم يشكلون قطاعا كبيرا ، حيث تبلغ نسبة العاملين في القطاع الزراعي ٦٥ ٪ من سكان المملكة العربية السعود يسة منهم ١٤ ٪ من البدو والرحل ، ومعنى ذلك أن أكثر من نصف سكان المملكة يعتمدون اعتمادا مباشرا على حرفة الزراعة ، كما أن جزءا كبيرا من البقية الباقية تعتمد على الزراعة بصفة غير مباشرة. (قطان : ١٩٨٠ : ٢٣٥). ويساهم القطاع الزراعي في الدخل القومي الا أن مساهمة هذا القطاع ظلت منخفضة جدا (٦ ٪) ، هذا بالاضافة الى النسبة العالية للأمية والتي تبلغ في بعض المناطق الزراعية أكثر من (٩٠ ٪). (المنظمة العربية : ١٩٧٨ : ١٢٣). وليس هذا الانخفاض في نسبة المساهمة في الدخل القومي سببه نقص مساهمة القطاع الزراعي وانما سببه زيادة مساهمة القطاعات الأخرى في الاقتصاد المحلي وأهمها البترول. (قطان : ١٩٨٠ : ٢٣٥).

فاذا نظرنا لمعدلات النمو السنوية الفعلية خلال خطة التنمية الثانية (الأسعار الثابتة ٪ ٩٩/١٤٠٠هـ) للقطاعات الانتاجية نجد أن :

معدل النمو السنوى للزراعة	٥ر٤ ٪
معدل النمو السنوى للتعدين	١ر١٧ ٪
معدل النمو السنوى للصناعات التحويلية	٤ر١٥ ٪
معدل النمو السنوى للمرافق العامة	٤ر٢٤ ٪
معدل النمو السنوى للبناء والتشييد	٧ر١٧ ٪

وعلى الرغم من اكتشاف النفط ونمو هذا المورد والتطور السريع الذى حدث نتيجة لذلك بالنسبة للقطاعات الأخرى فقد ظلت الزراعة العمل الأساسي لسكان المملكة. وفي عام ٩٤/١٣٩٥هـ وجد أن ٦٩٥ ألف فرد أى (٤٠ ٪) من القوى العاملة المدنية يعملون في الزراعة. وفي عام ٩٩/١٤٠٠هـ وعلى الرغم من الانخفاض الكبير في العمالة الزراعية والذى شمل أكثر من ٩٦ ألف فرد ، فقد ظل قطاع الزراعة يمثل أكبر تجمع عمالي يعادل حوالي ربع القوة العاملة المدنية في المملكة.

وتتمثل أهداف التنمية الاقليمية في المملكة في مساعدة المناطق ـ وخاصة المناطق الريفية ـ على تنمية أوجه نشاطها الانتاجي التي تمكنها من الاحتفاظ بأكبر عدد من سكانها وتوسعة نطاق توزيع الخدمات لمساعدة المجتمعات التي تتوفر لديها امكانية تحقيق الاكتفاء الذاتي بما يتفق مع مبادىء الشريعة الاسلامية. (خطة التنمية الثالثة : ١٩٨٠ : ٤٠ — ١٢٧).

ثم اختارت الدراسة التربية Education ، والتربية تقتضي التعليم والتعليم لا يتم دون تربية أو هو في حد ذاته نوع من التربية ، فكلا المصطلحين يفيدان معنى تكوين استعدادات للأفراد أو تشكيلها أو تنميتها لتمكينهم من قدرات وخبرات بدنية أو عقلية أو وجدانية يساعدهم حسن استخدامها على سرعة التكيف مع مقتضيات الحياة الاجتماعية والانسانية. وبذلك يحقق الفرد الكمال والسعادة لنفسه ولغيره على حد تعبير الفلاسفة أو يكون شخصية سوية وصالحة على المستوى الفردى والاجتماعي على حد تعبير النفسيين والاجتماعيين. والتعليم على حد تعبير الاجتماعيين ظاهرة اجتماعية والظواهر الاجتماعية كلها مترابطة متماسكة يتفاعل بعضها مع بعض وأى تغير يطرأ على احداها يكون له صدى في سائر الظواهر الأخرى. (الأنقر : ١٣ ، ٢٢).

ومن أبرز ملامح التطور التعليمي في المملكة العربية السعودية خلال فترة السنوات العشر من عام ١٣٨٥ - ١٣٩٥هـ هي التوسع الكمي والتحسن النوعي والتنوع الأكاديمي ، وهناك دليل على التقدم الذى حدث في مجال التعليم فقد ازدادت ميزانية التعليم من عام ١٣٨٤/١٣٨٥ الى عام ١٣٩٤/١٣٩٥ هـ فتضاعفت تسع مرات (وزارة المعارف: ١٩٧٩ أ : ١١). كما تدل احصائيات التعليم على زيادة مخصصات التعليم في ميزانية المملكة العربية السعودية فقد كانت مجموع مخصصات التعليم عام ١٣٨٥/٨٤هـ للمستويين التعليم الجامعي وما قبل الجامعي ٣٣٤٫٣ مليون ريال. (الكتاب الاحصائي السنوى : ١٩٧٤ : ٣٥). وأصبحت مخصصات التعليم عام ١٤٠١/١٤٠٢هـ تعادل ١٥٢٢٣ مليون ريال. (الكتاب الاحصائي السنوى : ١٩٨٢ : ٤١). وبالرغم من ذلك فان النظام التعليمي في المملكة العربية السعودية ـ مثلها في ذلك معظم بلدان العالم

الثالث ـ يعاني من عقبات كثيرة تعوق تطوره الميسور المتوازن ، فبينما تتوفر المرافق التعليمية بكثرة في المناطق الحضرية بينما هي أقل توفرا في المناطق الريفية ، ولكن الحكومة تركز في الوقت الحاضر على المناطق الريفية وتمدها بكافة المرافق الممكنة لتعليم أطفال الريف ، وتعتبر المملكة العربية السعودية من بين الدول الحاوية على نسبة عالية من الأمية ولذا فقد اتخذت اجراءات عملية للقضاء على الأمية ، والطريقة الحديثة المتبعة للقضاء عليها هي التطوير المتكامل لأبناء الريف حيث تكون برامج محو الأمية جزءا من برامج التنمية الشاملة المستندة على احتياجات المناطق الريفية وأنماط العيش فيها . (وزارة المعارف: ١٩٧٩أ: ٢٧ — ٢٩) .

والتعليم يعد استثمارا اقتصاديا طويل المدى Long terminvestment وقد أثبتت بحوث اقتصاديات التعليم Economics Education أن عائد الاستثمار التعليمي أكبر من عائد أى استثمار مادى كالصناعة والزراعة مثلا . فلم يعد التعليم وما ينفق عليه من رأس مال فاقدا أو استثمارا غير منتج بل أصبح أفضل المجالات الاقتصادية لاستثمار رأس المال وان كان استثمارا اقتصاديا طويل المدى . وعلى هذا فالتربية والتعليم نوع من الاستثمار ذو عائد كبير على مستوى الفرد (بناء شخصية متكاملة ومؤهل مهنى للحياة) وعلى مستوى المجتمع (يمده بأعضاء صالحين وبخبرات وأيدى عاملة ومدربة) ، وقد أجريت دراسات عن العلاقة بين الاستثمار في التعليم وبين نمو الدخل القومي National Income في بعض الدول كشفت أن عائد الاستثمار التعليمي يفوق عائد أى استثمار آخر (السمالوطي : ١٩٨٠ : ١٢٥ — ١٢٦) .

واهتمت الدراسة أيضا بالاضافة الى التربية بالتنمية الاجتماعية الريفية Rural Social Development لابراز الأثر المتبادل بينهما ، وذلك لأن قطاع السكان الريفيين أصبح في ظروف النهضة التي تشهدها المملكة مسئولا عن المساهمة الايجابية في الحياة القومية والاقتصادية والتعليمية وكل هذا يتطلب اعدادا يسمح له بهذه المساهمة ، فبالرغم من وجود دور للتنمية الزراعية والريفية في اقتصاد المملكة ، وبالرغم من انخفاض نسبة اسهام القطاع الريفي في الناتج الا أنه بحجم سكانه والآثار السلبية التي يمكن أن يلقى التخلف

فيه بظلاله على بقية القطاعات وعلى مستوى التقدم الاقتصادى والاجتماعي بالمملكة فرض وجوده وأهميته ومكانه في خطة وسياسات وبرامج التنمية ، ومازال يؤكد هذا المكان من منطلق أن التنمية هدفها الانسان مهما كان موقعه في الريف أو الحضر. (الطوخي : ١٩٨١ : ١٢٧) . وبالرغم من انتشار القاعدة المعروفة بضرورة اتزان التنمية الوطنية خاصة فيما يتعلق بتركيزها المتوازن على كل من التنمية الريفية والتنمية الحضرية الا أن الدول النامية لم تتمكن في معظمها من تحقيق هذا التوازن اذ تحظى التنمية الحضرية في معظم الأحيان بنصيب الأسد من الميزانيات والمخصصات التنموية ، والحقيقة التي توصل اليها الكثير من الباحثين هي أن التنمية الريفية هي أقصر طريق ليس فقط للتنمية الوطنية بصفة عامة وانما هي أقصر طريق للتنمية الحضرية بصفة خاصة .(Gamue : 1982 : 28)

بعد استعراض الباحث هذه اللمحة البسيطة عن التنمية الشاملة التي تشهدها المملكة ، فانه يقدم دراسة علمية عن هذه الظاهرة حيث اختيرت "قرية الحائر" بمنطقة الرياض والتي تقع على بعد ٣٥ كيلومتر جنوب مدينة الرياض مجالا للدراسة.

وفيما يلي عرض مفصل للجوانب المختلفة لهذه الدراسة نظريا ومنهجيا وميدانيا والتي رتبت في بابين يختص الباب الأول بالمباحث التمهيدية للدراسة ويتكون من ثلاثة فصول :

يعرض الفصل الأول منها موضوع الدراسة ويتضمن تحديد موضوع الدراسة وأهدافها ، كذلك وصف لقرية الحائر التي أختيرت مجالا لتطبيق هذه الدراسة بمنطقة الرياض مع عرض لظروف القرية وأسباب اختيارها ومراكز الخدمات بها ولمحة عن الحياة الاجتماعية بها ، كما يتضمن هذا الفصل أيضا مفاهيم الدراسة وهي التنمية الاجتماعية وأبعادها ، والتنمية الاجتماعية الريفية وتعريفاتها وأخيرا التنمية الاجتماعية وعلاقتها بالتربية ، أما الفصل الثاني فيقدم عرضا للنظريات والدراسات السابقة ويتضمن ذلك عرضا لبعض الدراسات السابقة في مجال الدراسة وكذلك الاطار النظرى للدراسة مع تقديم متغيرات الدراسة والفروض البحثية لها ، أما الفصل الثالث فيعرض الاطار المنهجي للدراسة الذى يوضح أن الدراسة وصفية

تحليلية اتبعت منهج دراسة الحالة ، واستخدمت الاستبيان والمقابلة كأداتين لجمع البيانات وأن مجتمع الدراسة يتكون من المسئولين عن المؤسسات التربوية المحلية بالقرية ، وكذلك أرباب الأسر الريفية بها ، كما يتضمن هذا الفصل أيضا كيفية اختيار العينة وأخيرا خطة التحليل الاحصائي لنتائج الدراسة .

أما الباب الثاني فيختص بعرض الدراسة الميدانية ويتكون من ثلاثة فصول يقدم الفصل الرابع عرض وتفسير لنتائج استمارة المسئولين عن المؤسسات التربوية المحلية بالقرية ، ويتضمن الفصل الخامس عرض وتفسير لنتائج استمارة أرباب الأسر الريفية بالقرية ، أما الفصل السادس والأخير فيقدم ملخص بنتائج الدراسة الميدانية في ثلاثة نقاط :

أولا : ملخص نتائج استمارة المسئولين .
ثانيا : ملخص نتائج استمارة أرباب الأسر الريفية .
ثالثا : التوصيات والاقتراحات المبنية على النتائج التي توصلت اليها الدراسة .

كما تتضمن الدراسة ملخصا باللغة العربية يعقبه أهم المراجع العربية والانجليزية التي رجع اليها الباحث ، ثم اتبعنا ذلك بملاحق الدراسة وتشتمل على أربعة ملاحق هي استمارة استبيان المسئولين عن المؤسسات التربوية المحلية ، واستمارة استبيان أرباب الأسر الريفية ، وعدد السكان بمنطقة الرياض الادارية حسب احصاء ١٣٩٤هـ وأخير المعاملات الاحصائية للعلاقات بين المتغيرات التي قدمتها الدراسة .